الفـــن ودوره الاجتماعي والتربوي

وإمكانية التفعيل في المجتمعات العربية

م. م: صبا قيس الياسري



مقدمة :

جميع الكتب و الدراسات المختصة بالفن تؤكد تاثير المجتمع على الفن و بالتالي لا نستطيع ان نغفل دور الفن على افراد هذا المجتمع من خلال مظاهره المتعددة من فن تشكيلي ، شعر ، ادب ، موسيقى ، مسرح ..الخ

فمن خلال ذلك نفهم ان العمل الفني بجميع مظاهره ، انما يعبر عن روح و ثقافة و حضارة المجتمع في أي زمان و مكان ، فالفنان هو جزء من ابناء المجتمع نراه لا ينعزل و لا يبتعد عن اهم العناصر المؤثرة في الفن و الفنان إلا وهي البيئة و الانسان و الموهبة ، مهما قيل عن حرية الفن و الفنان ، وبذلك نكون قد وصلنا إلى مفهوم ان العمل الفني هو وليد انسان و بما ان الانسان وليد مجتمع و عصر معين ، اذن العمل الفني وليد العمل الانساني وليد المجتمع . وهنا لانريد ان نحد من حرية الفن و الفنان ، ولكن لا نستطيع ان نغفل اهمية المجتمع و تاثيره على الفن و الفنان .

من خلال هذه المفاهيم تولدت فكرة كتابة هذا البحث الموسوم ((الفن ودوره الاجتماعي و التربوي وامكانية التفعيل في المجتمعات العربية)) لنكون واقفين مع من امن بان الفن ظاهرة اجتماعية و العمل الفني و الفنان و الفن لا يخلو من بصمة مجتمعه و من تاثير الفن ايضا و الفنان على المجتمع فالعملية تبادلية .

وسنتطرق في المبحث الأول عن أهمية وحدود و أهداف البحث ، وفي المبحث الثاني عن الدورالاجتماعي للفن ، وفي المبحث الثالث تفعيل دور الفن في المجتمعات العربية ، وفي المبحث الرابع دور التربية الفنية في نمو المجتمعات .



تمهيد :

ينظر إلى الفن في مراحله التاريخية الأولى على أنه قبل كل شيء نشاط أو خلق لشيء متميز (أثر) ولم ينظر إليه كوسيلة معرفية متميزة إلا في فترة متأخرة جداً ... بدأ يظهر الفن بأنه لغة تخاطب بين المجتمعات وداخل المجتمع الواحد هو رسالة من إنسان إلى أخر أو من الفنان المبدع إلى المتلقي أو الجماعة المجسدة بالمجتمع في قالب إبداعي فكان رسالة وواجب لنمو المجتمعات وتطور الحضارات .

وربما نتساءل ما هو الفن ؟

وللإجابة على هذا التساؤل علينا ان نقف على التعاريف التالية لنستشف الإجابة :

ورد الفن في معجم الفلسفة على انه يطلق على ما يساوي الصنعة. أو انه تعبير خارجي عمّا يحدث في النفس من بواعث وتأثرات بواسطة الخطوط أو الألوان أو الحركات أو الأصوات أو الألفاظ. تعني كلمة الفن) مجمل الوسائل، و المبادئ التي يقوم الإنسان بواسطتها بإنجاز عمل يعبر عن مشاعره وأفكاره، فالعمل الفني تجسيد لفكرة ما بأحد الأشكال التعبيرية.[١]

اما في الموسوعة البريطانية فيعرف الفن على أنه "استخدام التصور والمهارة لخلق نتاجات جمالية أو صياغة تجارب شعورية أو تهيئة مناخات تتميّز بحس جمالي". وتعرفه موسوعة إينكارتا بأنه "نتاج النشاط البشري الإبداعي الذي يستخدم الوسائل المادية وغير المادية للتعبير عن الأفكار والعواطف والمشاعر الإنسانية".[٢]

ويوضح الأديب الروسي تولستوي المبادئ الأولية لفلسفة جمالية-اجتماعية كانت ولا تزال إحدى الركائز الأساسية لتفسير مفهوم الفن. فقد ركز تولستوي على مجادلة معظم النظريات الفلسفية الجمالية التي كانت سائدة آنذاك والتي يعود تاريخ نشأتها إلى ما بين القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، والتي يتشكل قوامها في صياغة فحوى الفن على مبادئ غارقة في المثالية ومفاهيم شديدة النسبية مثل الحقيقة والجودة والحسن.

بدأ تولستوي بتفنيد الموقف الأفلاطوني الذي يقوم على إعطاء تقليد الطبيعة قيمة الإبداع العليا والركون إلى العلاقة المبهمة بين الفن والمتعة في صياغة مبررات وجود الفن، معتبرًا ذلك الموقف موقفًا متأرجحًا مراوحًا في مكانه. فقد ركز على حقيقة أن التجربة الفنية تتمحور حول تجربة الفنان العاطفية الوجدانية وإيصالها إلى الجمهور، ولهذا فقد رأى أنه لابد للفن من إقامة الصلة بين الفنان وجمهوره،

والاهتمام بنوعية تلك الصلة. فبقدر تمكن الفنان من التأثير على الجمهور واستنباط الأساليب الخلاقة لإلهاب مشاعرهم وكسب عواطفهم، تتحدد جودة الفن. ولذلك فإن مفهوم الفن لدى تولستوي لا يتعدى كونه ذلك النشاط الإنساني الإبداعي الذي يسمح بنقل تجارب الآخرين عبر لغة العواطف ومن خلال مخاطبة الوجدان الإنساني بأدوات تعكس الفكر السائد ووسائل تتناسب مع روح العصر. [٣]

ان الفن ينبغي ان يوجه الناس اخلاقيا وان يعمل علي تحسين اوضاعهم ولا بد ان يكون الفن بسيطا يخاطب عامة الناس.

اما الفن من المنظور الإسلامي ليس بالضرورة أن يكون ذلك الفن الذي يدور حول الإسلام بل هو الذي يرسم صورة الوجود من زاوية التصور الإسلامي لهذا الوجود والفن الإسلامي هو الفن الذي يعبر عن العقيدة ومن الأمور المسلم بها.[٤]

إن الإسلام يركز على ارتباط الفن بالأخلاق الحميدة وهو بذلك يسمو بالإنسان مشاعرا وسلوكا.. إذن فالفن في كل الأحوال نتاج لكل إبداع إنساني وأحد ألوان الثقافة التي تم اكتشافها أو الاستدلال عليها قبل التاريخ ويمثل عملاً إبداعياً يعتمد على مهارة المبدع وقد يكون محصلة لفكرة فردية أو من خلال فكرة جماعية ـ وهو بهذا التصور عبارة عن محاولات تقوم على التعبير عن مكنونات المبدع لتجسيد المشاعر الإنسانية ذلك أن رسالة الفن تكمن في منحه الإنسان إحساسه المباشر بطبيعته الاجتماعية .

ونظرًا لأن مصداقية أي تعريف تكمن في مدى قدرته على التحديد والتفسير؛ فإننا سنكتفي هنا بوضع تعريفنا للفن في تجاوز مؤقت عن الاشتباكات الناتجة عن تصادم تعريفنا مع التعريفات الأخرى.

وعلى هذا فالفن هو: المحاولات التعبيرية التي تستهدف تجسيد المشاعر الإنسانية اتجاه المجتمع و البيئة و هذه المشاعر وليدة المجتمع و كامنة في الفنان ابن المجتمع ،والتجربة الفنية لا تنبعث من العدم؛ إذ تسبقها في الوجود تجربة نفسية أو تجربة حسية انفعالية.

وهذا هيغل يؤكد " ان الفن كي يكون حقيقيا ، يجب ان يحقق الوفاق بين الخارج و الداخل ، وهذا الاخير يجب ان يكون في وفاق مع ذاته ، و هو الشرط الوحيد لامكانية ظهوره في الخارج " [٥]

ومع تطور هذه العلاقة بين الداخل و الخارج للفنان تنعكس طاقة للمتذوق أو المشاهد ليفهم العمل الفني و رسالته وما يحمله من هموم " فالعمل الفني مهما كان محسوسا و موضوعيا ، فانه ليس ثابتا... فهو يتطلب تعاون المشاهد ولقد اطلق اسما خاصا على الطاقة التي ((يبذلها)) المشاهد في العمل الفني هو ((الاستغراق الفني)) ... " [٦] و" يجب ان نلاحظ جمال كل اسلوب ووظيفة كل عمل فني من حيث



علاقته بحياة الشعب و اقتصاده و دينه ... لأن العمل الفني – شأنه شأن الكائن الحي – لا يستطيع ان يعيش في عزلة عن بيئته " [٧]

المبحث الأول /

مشكلة البحث :-

تكمن مشكلة البحث في جوانب عديدة في مجتمعاتنا وحياتنا المعاصرة من معطيات ثقافيه واجتماعية وتربوية تؤثر في القيم والاتجاهات السلوكية وتفرض واقعاً للفن من حيث الوظيفة المرتبطة بالناحية الجمالية له .فترى الباحثة انه هناك غالبا خللا بين ما يحمله الفن من مفاهيم و مبادئ و بين التعبير الحقيقي للفن في مجتمعاته و لا سيما مجتمعاتنا العربية فنادرا ما نرى ذلك الفن الذي يحمل رسالة بين ثناياه و يعكس الوظيفة الحقيقية للفن و الذي بدوره يعكس مجتمعاتنا و معتقداتنا الحقيقية و ليست تلك التي نريد اعلام الاخرين بها ، قد اكون قاسية ربما و لكن ارانا غالبا و أؤكد غالبا و ليس دائما صورا لتقنيات و روئ غربية وربما هذا هو الذي يزيد من اتساع المسافات بين الفئات المختلفة من فنانين ونقاد وجمهور .

أن من أولي غايات الفن تعميق الثقافة الفنية من خلال ممارسة وظيفته في مجتمعه بإيجاد نقاط اهتمام وفهم مشترك لأهداف ومؤثرات العمل على الناحيتين الاجتماعية والتربوية ، ولكن ما ذكرناه اعلاه من خلل أدى الى ضعف الفهم والوعي المشترك بين تلك الفئات مما ادى الى ضعف التعاطي مع ثقافة العمل الفني الذي يؤدي بدوره أثر سلباً على النظرة العامة للفنون وعدم إعطائها التقدير الذي يتلاءم مع أهميتها في كونها وعاءاً يحوي في داخله ثروات المجتمع الحضارية ناهيك عما يعكسه ذلك من سلبيات على الفكر الفني والذائقة الجمالية. وانطلاقاً من هذا التصور تنطلق الباحثة في إعداد هذا البحث ضمن المفهوم العام للعمل الفني في جانبيه الاجتماعي والتربوي.

أهمية البحث:-

يستمد هذا البحث أهميته من أهمية الموضوع العام (الفن و اثره الاجتماعي و التربوي) الذي يعد بمثابة القاعدة التي يرتكز عليها الوعي الفني والثقافة الفنية وتطور الذائقة الجمالية و الوعي الجمالي .

ويمكن تلخيص تلك الأهمية في النقاط التالية :-

أولاً : هناك ضرورة لتجسيد مفاهيم الفن من خلال العمل الفني المعبّر في جانبه المعرفي والأدائي في تكوينه النهائي ليعكس على المتلقي رموز ورؤى لها ارتباطاتها الاجتماعية والتربوية .

ثانياً : تأكيد تأثير العمل الفني وخصوصاً في عصر العولمة على الجانب الثقافي وانعكاسات ذلك الجانب على المستويين الاجتماعي والتربوي لمجتمعاتنا التي تعكس هويتنا الثقافية و الفنية.

ثالثاً : أن البحثَ في الفن والعمل الفني حاجة ملحة لتفسيره بمعانيه الفلسفية والفنية وربطها بالمعطيات الثقافية السائدة في المجتمع.

ومن هذه المنطلقات يأتي هذا البحث كمحاولة للإسهام في تحقيق النقاط أعلاه قناعة بأهمية الفن والعمل الفني وتفعيل دوره .

أهداف البحث :-

تسعى الباحثة من وراء هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:-

١. مناقشة التأثير الفكري والفلسفي التربوي والإجتماعي للعمل الفني كمادة معبرة يتجاوز تأثيرها الوظيفة التقليدية .
٢. إيضاح الدور الاجتماعي والتربوي للعمل الفني في المنظور المعاصر.

تساؤلات البحث :-

ارتباطاً بأهداف البحث تسعى الباحثة من خلاله إلى الإجابة على التساؤلين التاليين:-

أولاً: ما هي المنطلقات الفكرية والفلسفية من الناحية التربوية والاجتماعية للعمل الفني كماده لها تأثيراتها في بناء المجتمع .



ثانياً : ما الدور الاجتماعي والتربوي للعمل الفني كنتاج فني ثقافي معاصر.

منهجية البحث :-

نظراً لطبيعة البحث باعتباره بحثاً نظرياً يهدف إلى البحث في الأثر الاجتماعي والتربوي للعمل الفني فقد أعتمدت الباحثة المنهج التحليلي الوصفي للإجابة على تساؤلات البحث وفق الإجراءات التالية:-

١. دراسة وتحليل بعض ما وردنا من ادبيات التي تبحث في مفاهيم الفن واثره الاجتماعي والتربوي.
٢. دراسة وتحليل العوامل الذاتية والاجتماعية والتربوية المكونة للعمل الفني .

مصطلحات البحث :-

١. الابداع (Creation) / في اللغة احداث شيءعلى غير مثال سابق ، اما الابداع الفني و العلمي هو تاليف شيء جديد من عناصر موجودة سابقاً . (٨)
٢. الاثر(Effect) / وهو نتيجة الشيء و الحاصل من الشيء أو السمة الدالة على الشيء . (٩)
٣. اجتماع ، علم الاجتماع (Sociology)/ هو علم يبحث في الظواهر الاجتماعية والفن احد اهم هذه الظواهر وفي مفهومه العام ان للجماعات الانسانية طبائع خاصة لاتندرج مع الطبائع التي يدرسها علم النفس و علم الحياة . (١٠)
٤. الادراك (Perception)/ في اللغة هو اللحاق و الوصولل فيقال ادرك الشيء أي بلغه اما في الفلسفة - فالادراك هو حصول صورة الشيء عند العقل سواء كان ذلك الشيء مجردا أو ماديا ، جزئيا أو كليا ، حاضرا أو غائبا . (١١)
٥. إيديولوجية (Ideology) / هي علم الافكار وموضوعه دراسة الافكار و المعاني وخصائصها و قوانينها وتطلق على التحليل و المناقشة لافكار مجردة لا تطابق الواقع . (١٢)
٦. تربية (Education) / تنمية الوظائف الجسمية و العقلية و الخلقية كي تبلغ كمالها عن طريق التدريب و التثقيف. و التربية ظاهرة اجتماعية تخضع للمجتمع في نموها و تطورها . (١٣)
٧. ثقافة (Culture) / كل ما فيه استنارة للذهن و تهذيب للذوق و تنمية لملكة النقد و الحكم لدى الفرد او المجتمع و تشتمل على المعارف و المعتقدات و الفن و الاخلاق و جميع القدرات التي يسهم بها الفرد في مجتمعه ، وهي عنوان المجتمعات البشرية. (١٤)

٨. ثورة (Revolution) / هي نقطة تحول في حياة المجتمع ويرى ماركس ان الثورة احدى وسائل النمو و التطور الاجتماعي . [١٥]

٩. الجمال ، علم الجمال (Aesthetics) / احد فروع الفلسفة و يبحث في الجمال و مقايسه ونظرياته و في الذوق الجمالي وفي احكام القيم المتعلقة بالاعمال الفنية . [١٦]

١٠. حضارة (Civilization) /وهي ضد البداوة و تقابل الهمجية وفي اللغة هي مرحلة نامية من مراحل التطور الإنساني . وهي جميع مظاهر الرقي العلمي و الفني و الأدبي والتي تنتقل من جيل إلى جيل في مجتمع أو مجتمعات متشابهة وهناك حضارات قديمة و اخرى حديثة ، شرقية واخرى غربية والحضارات متفاوتة فيما بينها. [١٧]

١١. ديناميكية (Dynamism)/ اتجاه يقابل الميكانيكية ، و يفسر الظواهر و يردها إلى قوى ، و يرى ان الموجود متحرك بذاته ...وهذا هو مذهب التطور المبدع . ويطلق اصطلاح (Sociale Dynamics) على دراسة الظواهر الاجتماعية و صلتها بالتطور و التقدم . [١٨]

١٢. الذوق (Taste)/ حاسة تدرك بها الطعام من حلو و مالح و حامض ومر ، ونستخدمها في الفنون على انها القوة المهيئة للعلوم من حيث كمالها في الادراك بحسب الفطرة ، فهي ملكة الحكم على الاعمال الفنية عن طريق الاحساس و التجربة الشخصية دون تقيد بقواعد معينة ، وكثيرا ما تتدخل في هذا الحكم ميول الفنان. [١٩]

١٣. العمل (Action)/ هو الفعل والمهنة و الصنعة و العمل (Action) اخص ، و الفعل (Acte)/ اعم ، لان الفعل قد ينسب إلى القوى المادية كما قولنا فعل الحرارة و فعل الطبيعة ، اما العمل فلا يطلق الا على الفعل الذي يكون من العاقل بفكر . [٢٠]

١٤. فن (Art)/ يطلق على ما يساوي الصنعة وهو تعبير خارجي عما يحدث في النفس من بواعث وتأثيرات بواسطة الخطوط أو الألوان أو الحركات أو الاصوات أو الالفاظ ، و يشتمل على الفنون المختلفة كالتصوير و النحت ...الخ . [٢١]

١٥. قيمة (Value) / وهي القيمة من حيث الحق و الخير و الجمال وتكون للاشياء صفة كامنة في طبيعتها ، وما دامت كامنة فهي ثابتة لا تتغير بتغير الظروف و الملابسات . [٢٢]

١٦. لذة (Pleasure)/ احدى الظواهر الوجدانية الانسانية ، وهي كالألم حالة نفسية يصعب تعريفها و تتميز بالراحة وتقابل الالم ، و اللذائذ ضربان مادية و معنوية ؛ قال الجرجاني : اللذة ادراك الملائم من حيث انه ملائم . [٢٣]



١٧. الوعي (Consciousness) / سيكولوجيا أي نفسيا هو ادراك المرء لذاته و احواله وافكاره ادراكا مباشرا وهو الاساس لكل معرفة و له مراتب متفاوتة في الوضوح وبه تدرك الذات (النفس / الشخص) انها تشعر و انها تعرف ما تعرف. [٢٤]

المبحث الثاني/

الدور الاجتماعي للفن :-

تتناقض الآراء حول الدور الاجتماعي للفن، فهناك من يرى أن الفن يستمد أهدافه من تحقيق اجتماعية الفن باعتباره نتاج أفراد ينتمون لذلك المجتمع ، أي تحقيق وظيفته في المجتمع المنتمي له، و آخرون ينظرون إلى أن دور المبدع(الفنان أو المبدع للعمل الفني، الناقد، المتلقي والمتذوق) ليس التعبير فقط من وجهة النظر الاجتماعية في الفن، و إنما التأثير في تلك النظرة مما يؤدي إلى الارتقاء بالذوق العام في المجتمع و البحث عبر الفن في وظائف جديدة لاجتماعية الفن. وآخرون يرون ان الفن و العمل الفني ليس إلا ناحية ترفيهية في مجتمعاتنا .

وهذا يقودنا الى مفهومي الفن للفن و الفن للحياة ولنقف امام ما تراه الباحثة في علم الجمال و الاجتماع(جانيت وولف) في كتابها "علم الجمالية وعلم اجتماع الفن"، على التحليل الاجتماعي للتذوق الجمالي المعاصر والتي تحدد مقاييس و معايير للتقييم داخل المجتمع الواحد في فترة تاريخية ما. مؤكدة ان الأحكام الجمالية المقبولة هي بالتحديد أحكام جماعات من الناس (الأكاديميون، المفكرون، النقاد، وما إلى ذلك). وان الفن اصلا يعتبر فن عندما تؤكده هذه الجماعات ، لتقف فيما بعد على ان الاحكام الجمالية يسيطر عليها فكر و أيديولوجيات تربط بين مؤرخ الفن و عالم الاجتماع ، وعلى الرغم من ذلك فإن التحليل الاجتماعي يمكن أن يكشف بعض أمور الفن، وفي هذه الحالة فإن ما يعوز عالم الاجتماع كي يكون نظيرا لناقد الفن ومؤرخه، هو نوع من التدريب على الوسائط الفنية أو الرموز الفنية أو المعارف الأخرى التي تشكل الإدراك.

ويرى باحثون ان الفن من خلال المضمون الاجتماعي له يعيد ابتكار الأشكال وإن "سوسيولوجيا الفن توسع الفن من اجل الفنان ذاته وتعيد لابتكار الأشكال معنى كليا قدر الإمكان "[٢٥].

في حين يرى آخرون ان العلاقة تتعدى ذلك إلى عملية صراع تنفرج عنه أبعاد جديدة للعمل الفني . "ان العلاقة الحقة بين الفن و الحياة الاجتماعية لا ترى في طبيعتها الاجتماعية فحسب ، والتي هي تصوير

العادات و السلوك وطرق الحياة و الأذواق و الأحداث التاريخية للعصر . بل الأكثر أهمية هو معركة الأفكار التي تنشأ من التغيرات في نمط الإنتاج وعلاقات المجتمع بطبقاته "[٢٦] .

ويوضح ديفيد انغليز و جون هغسون في مفهومهما إلى سوسيولوجيا الفن بانه "يجب ألا ننظر إلى لفظة ((فن)) نظرة سطحية ، وألا نقبلها من دون نقد . ففي العالم الغربي المعاصر ، تشير لفظة ((فن)) إلى مجموعة من الأمور التي تحوي أنواعا معينة من الرسم والنحت والكتب والأداء المسرحي و الموسيقى ، وغيرها . وفي الفكر البديهية في الحياة اليومية ، تعتبر – وتعرف – أنواع معينة من الأشياء ذات طبيعة فنية بشكل واضح لا لبس فيه . إن فكرة كون مقطوعة غزلية لشكسبير ، أو لوحة لفان غوغ ، أو مسرحية لغوته ، هي عمل فني ، هو امر واضح ليس في حاجة إلى إثبات ، فمن الواضح إنها جميعا ذات طبيعة فنية ، كما انه من الواضح ان هناك ((جوهرا)) للفن ، ...فتشكل الأشياء التي يطلق عليها ((قطع فنية)) دائما جزءا من العالم الاجتماعي ، ... "[٢٧]

ويؤكد رياض عوض في تفسيره لنشأة علم الاجتماع الجمالي ان اهمية الفن اصبحت في المجتمع موضوع دراسات و أبحاث تدور حول الوظيفة الكبرى التي يلعبها الفن في تأسيس المجتمعات ، فنشأ بذلك علم الاجتماع الجمالي((Sociology Esthetician)) الذي ينادي بعدم فصل الإبداع الفني عن المجتمع ، وبان التجربة الذاتية تبقى لا قيمة لها ، إذا نظر إليها بمنأى عن حياة المجتمع . صحيح ان الفنان في ابداعه الفني ينطلق من ذاتيته ولا شعوره أو اللاوعي عنده كما يقول علماء النفس ، غير ان هذه الذاتية ، وهذا اللاشعور أو اللاوعي نراه مندمجا في حياة الجماعة يذيب حياة الفنان في مجتمعه و يحيطها بعوامل و مؤثرات اجتماعية عديدة . "[٢٨]

فالفن منذ زمن ليس ببعيد كان ثورة و سلاح بيد مجتمعاته ليكتب حضارته على وجه الزمن "ان النظرة التي تخضع الإنتاج الفني لسلطة المجتمع ، حمل لواءها أساتذة الفن الاشتراكي في العالم ، مؤكدين على ضرورة الالتزام في الفن، لم اعتبر التصوير في يوم من الأيام مجرد فن للترفيه و التسلية ، لقد اردت ان اتوغل اكثر فاكثر في تفهمي للعالم و الناس ، بالرسم و الالوان لانها اسلحتي في هذا السبيل ، ان التصوير لم يخلق لتزيين الحجرات ، انه سلاح هجومي ودفاعي ضد العدو "[٢٩]

اماجماعة الاتجاه الفردي أو الذاتي جماعة الفن للفن فأنهم يعترضون على ذلك بحجة انهم عند ابداع اعمالهم الفنية يكونون بمعزل عن المجتمع ، وهذا صحيح ولكن من اين ياتي هذا الفنان و من اين يخلق افكاره ومن اين ياتي بها يقول د. علي شلق " يُنفى الإشكال ، وتتحطم جدران الجدل عندما نعلم ان الفنان

إنسان ، وانه مربوط بالإنسانية ، وانه مصنوع من وراثة ، يعيش في مجتمع ، ويخضع لتجربة ، ويشترك مع الآخرين في وليمة الحياة ، لذا فهو فرد من جهة ، ومجموع من جهة أخرى ، وهذا المجموع منتم إلى عالم .. ، مثلما تدور الكواكب حول نفسها ، ثم حول الكوكب الجاذب للمجموعة ، الشمس ، وهذه بدورها تدور حول عالم آخر ، إلى ان يتحقق التلاحم في وحدة تامة مطلقة من الجميع ، إذا كان هذا معقولاً ، ونهائياً ، فإن كون الفنان منعزلاً ، يعمل لأجل فنه ، ذاته ، جمالياته، نوع من الخرف المنتمي إلى خزعبلات العابثين . " [٣٠]

فرد اصحاب النظرة الاجتماعية إلى الفن على دعاة المبدأ الذاتي والفردي ينطلق من ان الفنان ينتج ويصور اعماله الفنية للمجتمع وفي طيات مجتمعه مشاركا افراد مجتمعه مشاركة روحية ، والفنان ليس عليه ان ينقل صورة الواقع كمرآة بل يجعله يرتدي ثوباً من وعيه وثقافته و تقاليد مجتمعه و مبادئه ، وهو بهذا النقل يخلق عمله الفني ، من خلال وعي فلسفي و اجتماعي ، والاحسن ان يكون وعيه الفلسفي بمقدار موهبته . فالفن الارقى كما يقول توفيق الحكيم هو الفن الذي يخدم المجتمع دون ان يفقد ذرة من قيمته الفنية العليا .[٣١]

ومن ذلك نرى أثر الفن على المجتمع ودوره الكبير فالفنان تقع عليه مسؤولية كبيرة ليكون قائدا لمجتمعه في مسيرة التقدم و النهوض لمواكبة العالم من حولنا فالفنان رأى حقيقة و ترجمها بعمل فني ليجسدها لمجتمعه ، وهنا نتفق مع من يرى ان الفن ليس محاكاة حرفية ومرآة عاكسة بل رؤية وفكر فنان يكمن في مضمون ما يبدعه من مادة من خلال اعمال فنية.

وقد رأى "هيجل" - فى معرض حديثه عن الفن الرمزى - أن "المادة (التجسيد) تطغى على الروح (أو المحتوى). والمحتوى الروحى يكافح هنا لكى يعثر على تعبيره الكامل، ولكنه يفشل فى الوصول إليه.. ويعطينا ذلك نوعا من الفن هو الفن الرمزى - Symbolic Art[٣٢] ، كما يرى برتيملى فى المواد التى يستخدمها المصوّر، منذ اختراع التصوير بالألوان الزيتية. منذ ان بدأ الفن مختلطا بالحرفة فكان دور الفنان فى البدء هو قهر المادة وجعلها تتواءم مع بعض الأغراض الإنسانية، وقد كانت الآلات بدائية وبسيطة فكان الجهد المبذول مضنياً. وهكذا خلق قاطع الحجر أو المعمارى من الحجر، أو الحداد من المعدن، أشكالا جديدة، وكان يبدو لهم أن الأشكال تتفجّر عن المادة مباشرة، على حين تتطلبها وتثيرها حاجة اجتماعية كتشييد الكاتدرائيات أو القصور [٣٣].

ولكن ليس معنى ذلك أن المادة (مادة العمل الفنى) مهيمنة إلى حدّ كبير، بل هذا يعنى ضرورة تفهم المادّة ودراستها، وتذوقها، ثم التعرف على التغيرات التى تطرأ عليها عندما توضع فى العمل من قبل الفنان. فتذوق المادة وحدها غير كاف.[٣٤]

ومع أهمية المادة، وضرورتها إلا أن المادة - فى حد ذاتها - كما سبق أن أوضحنا – ليست جمالية فى ذاتها، ولذا فلابد من أن تتخذ المادة شكلا حتى يتسنى إدراك العمل الفنى، إذ يتضح أن الفن إنما هو تشكيل ،و أعطاء الأشياء شكلا، فالشكل وحده هو الذى يجعل الإنتاج او الفعل عملا فنيا. كما أن الشكل أوجوهر العمل او مضمونه ليس عملا عارضاً أو طارئاً أو ثانوياً [٣٥].

فالمادة التى يتركب منها أى عمل فنى إنما تنتمى إلى العالم الواقعي او المجتمع أكثر مما تنتمى إلى عالم الذات، ومع ذلك فإن فى الفن تعبيراً عن الذات لأن الذات تتمثل لتلك المادة بطريقة خاصة متمايزة لكى تعاود إخراجها إلى العالم فى شكل.[٣٦]

اذن فالعمل الفني بالنسبة للفنان الحقيقي ليس مجرد انفعال أوإلهام بل هو عملية مقصودة يؤكد الفنان من خلالها على واقعه الذي يعيشه ، وهذا ما أوضحه كثير من المفكرين بانه لابد للفنان حتى يكون فناناً، أن يملك التجربة ، ويتحكم فيها،ويحولها إلى تعابير، ويحول المادة إلى شكل . فليس الإنفعال هو كل شئ بالنسبة للفنان . بل لابد له أن يعرف حرفته ويجد متعة فيها كما ينبغي أن يفهم القواعد والأشكال والأساليب التي يمكن بها ترويض الطبيعة المتمردة وإخضاعها لسلطان الفن .

وايمانا بدور الفن و الفنان الذي يساهمم في دفع المجتمع إلى النهوض و خلق حضارة ابدية تحمل في طياتها و نسيجها هوية مجتمعاتها لتقاوم وتنتصر لمبادئ هذه المجتمعات .

وهنا نقف امام تساؤل هل لثقافة و خبرة الفنان دور في عملية النهوض هذه، واعتقد ان الاجابة بديهية نوعا ما فالفنان المثقف و الانسان المثقف بشكل عام سيرى الجزئيات و الكليات في حياتنا اكثر وضوحا و سيرى كوامن الماديات ليخلق من المادة اشكالا تعكس فكر و رؤى تستنير بها المجتمعات.

وقد أدرك الفنان في الغرب أهمية الفنون ودورها في التأثير على الفرد والمجتمع وتفاعله مع المتغيرات ، اكثر من الفنان في الشرق و سنتناول في المبحث الثالث تفعيل دور الفن في المجتمعات العربية .



المبحث الثالث/

تفعيل دور الفن في المجتمعات العربية:-

أكدنا في المبحث الثاني على اهمية وماهية العلاقة بين الفن و المجتمع ، وهذا يتحقق بشكل عام في كل المجتمعات ، ولكننا لو وقفنا عند العالم الغربي سنرى أن هذه العلاقة اكثر وضوحا و لو صنفناها سنجدها علاقة تبادلية .

فالفن هناك صاحب موقف واضح و مهم في قضايا مجتمعه و صاحب وظيفة مهمة و مؤثرة نابعة من صميم قضاياه ليخرج بحلول في الغالب.

وربما من الامثلة الواضحة على ذلك في الفترة النازية و الستالينية في المانيا و الاتحاد السوفيتي سابقا على التوالي كيف كان الفن صاحب الموقف الترويجي لفكر و ايديولوجية الحزب الواحد و القائد الاعظم . هذا من جهة و من جهة اخرى كان الفن لديه وظيفة اخرى لدى المعارضين من الفنانين و المثقفين .

اذن الفن في العالم الغربي له علاقة حية بمجتمعه يستمد بقائه و خلوده من حركة و تطور مجتمعاته .

واذا تاملنا تطور المجتمعات الاوربية سنرى كم من الفنون و المدارس ظهرت مواكبة لهذا التطور .

فعلى سبيل المثال و ليس الحصر هناك مدرسة الباوهاس (Bauhaus) في المانيا والتي تكونت من مجموعة من الفنانين والمعماريين والمهنيين، قد اتت هذه المجموعة من سنة ١٩١٩ الى سنة ١٩٣٣ بمجموعة من الافكار والمقترحات والحلول. وترك نتاج هذه الحركة اثراً على الفرد والمجتمع لا في المانيا فحسب بل في كل اوربا لا وعلى العالم كله وتعتبر هذه الحركة من المؤسسين للفن الحديث في القرن العشرين. فأدخلت هذه المجموعة الفن في كل تفاصيل الحياة اليومية تقريبا واصبح الفن بمتناول الجميع، وكان الاختزال في التفاصيل وسهولة الاستخدام من الصفات المميزة لهذه الحركة. وقد اخرجت هذه المدرسة الفن من المتاحف وصالات العرض وادخلته في تفاصيل الحياة، وبهذه الانتقالة اصبح للفن بعدا اخر وبمتناول الجميع . ومثال اخر هو معرض المرفوضين في باريس، حيث غيرت مجموعة من الفانين الذوق الفني العام وحتى مقاييس النقد الجمالي ودور الفن والنظرة الجمالية في الفن.



وعلى صعيد الموسيقي والغناء كان ومازال للموسيقى دور مهم جدا في التاثير علي المجتمع من حيث الحماسة و الوطنية و الشعور الديني، واحيانا خلق عالم من الخيال يقابل الواقع ليكون معيناً للايحائات والالهام اضافة الي تهذيب الذوق الجمالي و الفني .

واذا حللنا هذا النمو و التطور الفني في المجتمع الاوربي لتلمسنا العلاقة الديناميكية بين الفن و المجتمع و الفرد و فاعلية دور المثقف .

و الباحثة ترى في خضم هذه الافكار و المقولات ان الحضارة لتسير و هناك مسؤولية مشتركة بين المجتمع و الفرد الانسان الواعي المدرك المثقف بهموم مجتمعه لخلق علاقة و مناخ قادر على ولادة افق و ابعاد جديدة اكثر تطورا و رحابةً لمجتمع اكثر حباً و عطاءً لأبنائه .

فالعلاقة اذن مشتركة وتبادلية بين الفرد و المجتمع و البيئة المحيطة و الباحثة تقصد بالبيئة المؤثرات الخارجية من استقرار وسلام و ازدهار وتربية و ثقافة وحرية ..الخ كلها تساعد في خلق تطور علمي و فني و ادبي و تكنولوجي و صناعي و اقتصادي و اجتماعي ...الخ ، ففي اوربا هناك حرية واسعة فيما يتعلق بالذائقة الفنية و التربية الجمالية و الوعي و الثقافة فالخيارات لاحصر لها امام الفرد لاختيار الطريق المناسب و الاسلوب لتفعيل دور الفرد في المجتمع .

اما المجتمعات العربية فانها لم تمر بنفس التطور ولم تسلك ذاك الطريق الحر ولم تتطور صناعياً وثقافياً واجتماعياً كما مرت به المجتمعات الاوربية ، لكن هذا لايعني ان المجتمعات الاوربية افضل بل انها مرت بتجارب، وان هذه التجارب اسهمت بخلق تفاعل حي بين الفن والمجتمع.

ومن اجل ان تتطور مجتمعاتنا العربية و الاسلامية وتمر بالمراحل التطورية التي واكبت نمو المجتمعات الاوربية هناك عقبات لابد من اجتيازها و الوصول إلى البر الثاني وهذه الحلول هي في الحقيقة سلسلة من التحولات المهمة اهمها محو الامية و وضع مناهج دراسية تعنى بالانسان وتطور حواسه ومداركه ولاتجعله يعيش في الماضي بل يعيش بالحاضر . وتعنى بتنمية الحرية للانسان داخل مجتمعه ليتم تفعيل دوره ، خلق ثورة صناعية كالتي حدثت في اوربا في القرن الثامن عشر ومازالت الى الان وتعززت بالثورة التكنلوجية ووسائل الاتصال والتي امتدت الى شرق اسيا.

وهنا انا لاانكر خطوات النمو التطور في مجتمعاتنا العربية و الاسلامية و لكن اشكو من بطئ و تثاقل هذه الخطوات ، ومن خضم عملي كتدريسية في جامعة الكوفة احدى جامعات العراق ، ارى هذا النمو و التطور ولكن بخطوات ثقيلة و متباعدة و رغم ذلك هناك حركات فنية ومسرحية و على سبيل المثال لا

الحصر هناك اعمال مسرحية في جامعة الكوفة ، في مدينة النجف حاولت أن تتلمس دربها و أن ترتدي ثوب و هوية و منهاج هذه المدينة ، ونالت الجوائز و الاعجاب . وهذه خطوات النمو في كل مجتمعاتنا العربية ولكنها تحتاج دائما إلى من يشجعها و ينميها .

فالعلاقة بين الفن وحركة المجتمع هي علاقة مبنية على تراكم معرفي على مختلف الاصعدة والمجالات وقائمة على التداخل والتفاعل بين هذه المجالات. هذا النسيج المتنوع وما يحتويه من فعاليات وتضادات والتقائات عليها ان تجعل الانسان اول كل شيء. فالمجتمعات العربية بحاجة ماسة الى التركيز على الانسان ككائن اهم وحر ثم تاتي بعد ذلك القبيلة وياتي الدين. بعد ذلك يصبح للفن دور مهم يناسب كل مجتمع من المجتمعات العربية.

المبحث الرابع/

دور التربية الفنية في نمو المجتمعات :-

العمل الفنى نتاج ابداعي فبعد انتهاء الفنان من إبداعه وعرضه على المتلقي يحمل داخل بنيانه قيم جمالية ورموز فى قالب و اسلوب مبتكر وهذا العمل بعد عملية العرض ينفصل تماما عن الفنان المبدع متحولا لكيان مستقل بذاته من سماته عدم التكرار والابتكار لا يفصح عما به من قيم جمالية دفعة واحدة بل يحتاج لتكرار محاولة استكشافه بخلفيه ثقافية للوقوف على عالمه الداخلى المتفاعل بثقافة الفنان المبدع الداخلية والمحملة بأطر اجتماعية كالبيئة الأسرية والاقتصادية والسياسية والنفسية و التعليمية.

اذن الثقافة و التربية الفنية والمستوى التعليمي للفنان و المتلقي أو المتذوق أو الجمهور عناصر ذات علاقة وثيقة بالفن و العمل الفني وتطور المجتمعات عبر هذا الفن . وهذه العلاقة متبادلة فالتربية تؤثر في الفن و الفن يؤثر بالتربية ،فالاتجاهات التربوية الحديثة تهتم بالتربية الفنية وتحديث الفكر التربوي لها، وذلك بتعزيز مرحلة الاستكشاف لدى الطلبة تلك المرحلة التي تعتمد على الجهد الذهني للطالب لتعقبها مرحلة التفكير و الحدس لما وراء تلك الاستكشافات و التخيل ، وفي هذا الصدد تهتم التربية الفنية بتنمية القدرة على " التخيل " كأحد الموارد العقلية الإنسانية لبدايات العلم والمخترعات، فالتخيل هو تفكير فعال لإيجاد أنماط جديدة من الحلول تفيد في حل مشكلة ما، وهذا يحتاج إلى قدرات مختلفة لاكتشاف علاقات جديدة للعمل الفني ولرؤية الحل لأي مشكلة فنية - تعتمد هذه التقنية على مهارة التخيل - فعلى الفرد أن يتخيل كيف يكون شكل الحل، وكيف يبدو للعين، وكيف يمكن تنفيذه، ويقوم بالتفكير فيه، قبل بداية حل المشكلة ، أي مرحلة بحث ودراسة تقود إلى حل لمشكلة فنية او أي قضية ، ليصل إلى



مرحلة التعبير الفني عن تلك المشاكل التي بحث فيها وحاول الوصول إلى حلول لها ، لتتم عملية انتاج الافكار و من ثم استحسان افضلها و انسبها كحل للمشكلة للتغلب عليها ، وأيضا تعميقها وتطبيقها في المواقف المشابهة. واخيرا يتم التقويم بشكل مرحلي لخطوات العمل للتأكد من نجاح كل خطوة للتقدم للخطوة التالية وتقويم نهائي للأهداف الإجرائية للعمل الفني، وذلك للتعرف على مدى ما اكتسبه الطلاب من مفاهيم، ومعارف أثناء حل المشكلة.

ومن خلال ما ذكر اعلاه يمكن للمتعلم أن يجد حلولاً إبتكارية لأعماله تمشياً مع التغير السريع، والمستمر الذي يحدث في العصر الحالي والذي يحتاج إلى إنسان مرن، قادراً على تكييف ظروفه وحاجاته مع التغيرات السريعة التي تحدث في بيئته ، حتى يستطيع أن يساير هذا التغير السريع والمستمر ، وذلك لأن عالم اليوم يتطلب مستوى عال من التفكير الإبداعي للأفراد، ليكونوا قادرين على فهم وتطوير هذا العالم ، فالحاجة ماسة إلى علماء مبدعين، يستطيعون تطويع المعرفة الفنية الجديدة للتطبيق .

" ان الفن والشعر يستخلصان صورا ذهنية حقيقية من العالم ومن الزمن ومن الطبيعة وهي صور ابدية و معقولة بشكل عام . فهي الشيء الوحيد الثابت على الارض ، وهي الخليقة المثالية الثانية المتحررة من القيود الزمنية الفردية ، وهي الخلود الارضي ، لغة كل الشعوب " [٣٧] ، ولكن علينا دائما ان لا ننسى كم عانت التربية الفنية من النقد لكونها ـ كما وصفت ـ مادة تعتمد على الموهبة فقط ولا يمارسها سوى الموهوبون، وهى تهتم بالمظاهر الجمالية فقط، ولا تصبوا إلى مصاف المواد الدراسية العلمية الأخرى، لذلك اعتبرت مادة للنشاط والترفيه، ولذلك لا تحظى باهتمام الطلاب وأولياء الأمور، وأيضا القائمون على التعليم.

وفي مجتمعاتنا العربية نرى تلك المعاناة بشكل ربما اوضح فالاهتمام بالجانب الفني و الجمالي هو ضرب من الترفيه و قد يؤثر سلبا على مستوى الطلبة و ذلك من وجهة نظر الكثيرين . ولكن العالم الاوربي و بعض الدول النامية قد تفطنت على اهمية مادة التربية الفنية ، فالعلاقة واضحة بين(العلم والفن) كالعلاقة بين ظهور المدارس الفنية المختلفة، وبين مدارس العلوم الإنسانية والنفسية، فيلاحظ أنه لا مدرسة تأثيرية بدون فهم نظريات الضوء، وليس هناك مايكل أنجلو بدون الهندسة والرياضيات، ولا تجريدية بدون تقدم تكنولوجي، ونظرية النسبية ومفهوم الحركة.

ومن بين الاتجاهات الحديثة ترى الباحثة تأثر التربية الفنية بهذه الاتجاهات خاصة (قضية وحدة المعرفة الإنسانية)، في عصر ثورة المعرفة والاتصالات وبالتالي العولمة، فهي من القضايا التي نالت اهتماماً



كبيراً من علماء التربية، فأكد الكثيرون على ضرورة التكامل بين مجالات المعرفة الإنسانية وإبراز وحدتها، كأن تخضع المعاني (الأشياء المعنوية) في الفن، إلى التعبير الفني المقنن بشكله الرياضي أو العلمي أو الاجتماعي.

كما يؤكد ذلك هربرت ريد بقوله ان " قيمة الفن تتجسد كوسيلة تربوية ...وشأن الفن كشأن التنفس من حيث له عناصر إيقاعية ، وشأنه شان الكلام من حيث له عناصر تعبيرية هنا شأن كشأن ، لا ينم في هذه الحالة على التماثل ذلك ان الفن ينخرط بعمق في العملية لواقعية الإدراك و الفكر والعمل الجسمي اعني إقامة مفهوم عن الفن باعتباره جزءا من العملية الحيوية المتعلقة بالتطور الإنساني فالفن هو احد الأشياء كالهواء أو التربة اللذين يحيطان بنا من كل جانب ، ولكنهما نادرا ما يستوقفانا لتأملهما فمهما كان تعريفنا للفن فهو موجود بكل شيء نعمله لنمتع به حواسنا ولسوف نرى ان هناك نوعا من التسلسل بالفن ، وان كثيرا من الصفات تتضافر لكي تجعل أحد الأعمال الفنية من ارفع الأنواع ولكن ليس هناك عمل أصيل للفن لا يروق لحواسنا بالدرجة الأولى – اعني أجهزتنا الجسمية الخاصة بالإدراك - ...فنستطيع القول كنقطة بداية ان هناك شيأ مشتركا بين جميع الاعمال الفنية هو ما نسميه بالشكل وتلك كلمة بسيطة قصيرة ، ولها معنى مألوف لدى كل شخص ،...فشكل أحد الاعمال الفنية هو الهيئة التي اتخذها ويستوي في ذلك أن يكون العمل الفني تمثالاً أو صورة أو قصيدة أو سوناته (لحن موسيقى لآلة مفردة) فكل هذه الأشياء اتخذت شكلا معينا أو شكلا (متخصصا) ، وذلك الشكل هو شكل العمل الفني ...و العمل الفني يكتسب الشكل من قبل شخص معين ، ونسمي ذلك الشخص فنانا ، ذلك الذي يضفي شكلا على شيء ما ... ومن منطق الشكل يأتي انفعال الجمال ...ومن المستحيل ان ندرك الشكل إدراكا تاما إلا باعتباره لونا . فأنت لا تستطيع ان تفصل بين ما تراه كشكل وبين ما تراه كلون ، وذلك لان اللون هو ببساطة انعكاس لأشعة الضوء على الشكل الذي ندركه ، ويعتبر اللون الجانب الظاهري للشكل ...

اذن الفن انتاج شكل بهيئة معينة يعبر عن علاقة بين مبدع الشكل (الفنان) و الواقع (البيئة) والمتلقي (الجمهور)، وهذا الشكل من خلال العمل الفني يحمل العديد من المفاهيم و الرسائل يدركها المتلقي بحواسه الإدراكية .

والفن لغة عالمية تصل المتلقي بكل تنوعاته اللغوية والثقافية ليعكس حضارة وفكر لمجتمعات وأمم .

وربما يتسأل احدهم هل الفن دوما يجسد مجتمعه و يحمل رسالة في مضمون الشكل أو العمل الفني ؟



نقول لا بل احيانا عندما يكون الفنان مثقفا ومهموما بقضايا مجتمعه و مؤمنا بما للفن من ضرورة في بناء وتكوين المجتمعات .

" إذن ، فالصور التي يبدعها الخيال هي نوع من العلاقات المرتبطة بالواقع المحسوس ؛ ولهذه الصور دورها الهام في المعرفة العلمية " (٣٨) ، وهذه الصور بالتالي شكل فني يحمل معنى ومضمون ، يعلل تنامي الاحساس الجمالي لدينا بنمو التربية و الثقافة الفنية للمجتمعات.

النتائج و التوصيات

من خلال ما تقدم ترى الباحثة أن هناك ضرورة و حاجة ماسة للتثقيف و التعليم على المستويين الاجتماعي و التربوي، كما أن ثقافة الفن تنبع من الذات الإنسانية المتأثرة و المنفعلة بما يحيط بها اجتماعيا و تربوياً ، وذلك من خلال مايلي.

أولاً :- يلاحظ في الفترة المعاصرة اهتمام اكبر بالفن و دوره التربوي و الاجتماعي وذلك مواكبة مع العالم و التطور الحضاري و من الجدير بالذكر ان انوه هنا انه خلال اقامتي في دولة عربية (ليبيا) بدأت تظهر مدارس خاصة بالفنون و الاعلام .

ثانياً :- أن الاعمال الفنية ندركها ونفهم مضمونها من خلال ما تحمله من قيم و رموز و معاني و على قدر فهم تلك المضامين يكون مستوى التذوق، وعليه يجب توجيه اهتمام أكبر إلى ثقافة الفن و التربية الفنية و الجمالية من خلال التركيز على الثقافة الفنية المتحققة من دروس النقد و التذوق الفني و تاريخ الفن و كل ما يمكن أن يسهم في تدعيم الثقافة الفنية بصرياً.

ثالثاً :- تساهم العلوم الحديثة و التقنية المعاصرة في تعميم وتفعيل الدور الاجتماعي و التربوي للفن.

رابعاً :- التأكيد على أهمية الفن في تشكيل الاتجاهات الاجتماعية و الارتقاء بالذوق الفني العام.

خامساً :- إن متابعة الاعمال الفنية والفن من الناحية التربوية وسيلة لاكتساب المتعلمين مهارات النقد و التحليل الفني مما يجعله أكثر قدرة على التذوق و التطور في مجال الفن.

سادساً : - التأكيد على أهمية البحث في المواضيع الفنية والثقافة الفنية بشكل عام.

سابعاً :- الفن خالد خلود الحضارة وقائم ما قامت الحضارة .. ومع ذلك فهو بحاجة إلى حماية ورعاية وكأي تعبير انساني فكري يحتاج إلى بيئة و مناخ حر لينطلق إلى العالم الخارجي.. ليتجسد بصورة

مدركات بصرية ابداعية لتنمو و تتطور و تحتاج إلى تقدير.. ومشاركة متلقي ومتذوق واعي واقصد هنا جمهور مثقف لتعميم هذه اللغة.. وتسويقها للمجتمع .

ثامناً :-وبناء على كل ما سبق فالفنان إنسان متميز من حيث حساسيته للشئون البيئية والجمالية والاجتماعية والسياسية والثقافية والفكرية وكصاحب رسالة ولغة تفهمها كل الشعوب ولا تحتاج إلى ترجمة عليه ان يبلغ رسالته ويكون فعالا ومشاركا في مجتمعه ووطنه رائدا في حمل هموم قومه وأقرانه وتاريخه وثقافته.

تاسعاً :- ولكون هذا الفنان مبدع ومبتكر ومنتج ماديا وثقافيا فهو مطور للتراث مضيفا إلى ثروات أمته كنوزا جديدة ولكونه محركا للادراكات الحسية والبصرية ويقدم إلى زمنه أضعاف ما يقدم غيره فهو ثروة وطنية يجب رعايتها و صيانتها وحمايتها .

الخاتمة

الفن تعبير و رسالة ثقافية و تربوية و اجتماعية لغة الحضارة واهم صورها فعن طريقه نفهم المجتمعات و ندرس تطورها فهو إنتاج حضاري وتعبير ثقافي له شروط وقوانين تميزه عن غيره من إنتاج أو تعبير عادي فالفن هو تعبير غير عادي هو تعبير أو إنتاج ملفت للنظر ومثير للأحاسيس. إن الفن يجب أن يعكس ذوقا وعلما ورسالة ليكون فن هادف إلى جميع الأحاسيس والعواطف والعقول والادراكات البشرية على مدى العصور وعلى مختلف الثقافات.

فلولا الفنون لما كانت هنالك حضارة أو ثقافة على وجه الأرض ، فافن هو لغة عالمية ووسيلة اتصال بين الشعوب وبين العصور، والفن ضرورة في المجتمع و حاجة جمالية ، كان و مازال اقدر شيء للتعبير عن وجود الإنسان و حضارته ، فالفن رسالة للحاضر و المستقبل عما كنا عليه من تطور ورقي و حرية ، او من تخلف واضمحلال وجمود فكري فعسى ان تكون رسائلنا تحمل في ثناياها حرية و حياة وسمو لمجتمع حر قد كابد الظلم دهور.

واخيرا علينا ان نتاكد ان الفن الذي يتسم بأنه أخلاقي هو الفن الذي يحض على القيم الإيجابية في المجتمع ويعمل على إشاعة الألفة والمحبة بين مكونات المجتمع عاملاً على الارتقاء بفكر وذوق الإنسان وتحرير النفوس وتعديل السلوكيات وإطلاق طاقات الإنسان بعيداً عن التعصب وحثه على إيتاء كافة ما

يحافظ على قدسية الانتماء فالفن يسعى لإيقاظ الضمير ويجعل الإنسان يميز الصواب من الخطأ ...على ان لا يأخذ الشكل المباشر الوعظي حتى لا يفقد من جماليات الإبداع الفني.

الهوامش :

[١] - ابراهيم مدكور : المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ١٤٠

[٢] - الموقع الالكتروني www.almarefh.org تصفح مجلة المعرفة الارشفية العدد ١٦٧

[٣] - تولستوي : ما هو الفن ، ترجمة : محمد عبدو النجاري ،دار الحصاد ، ١٩٩١، ص، ص ٢٥٩،٦٥،٦٠

[٤] - محمد عمارة الفن مهارة ورسالة اخلاقية جريدة الشرق الاوسط / على شبكة الانترنيت .

[٥] - جيرار يرا : هيغل و الفن ، ترجمة : منصور القاضي ،المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت، ط١ ، ١٩٩٣، ص ٣٧

[٦] - هربرت ريد : تربية الذوق الفني ، ترجمة يوسف ميخائيل اسعد ، ط ٢ ، ص ٢٩-٥٠

[٧] - المصدر نفسه ، ص ٤٧٧

[٨] - جميل صليبا : المعجم الفلسفي ،ج ١ ،دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ١٩٨٢، ص٣١

[٩] - المصدر نفسه، ص٣٧

[١٠] - المصدر نفسه، ص٣٩

[١١] - المصدر نفسه، ص٥٣

[١٢] - ابراهيم مدكور ، مصدر سابق ، ص٢٩

[١٣] - المصدر نفسه، ص٤٢

[١٤] - المصدر نفسه، ص٥٨

[١٥] - المصدر نفسه، ص٥٨

[١٦] - جميل صليبا ، مصدر سابق ، ص٤٠٨

[١٧] - المصدر نفسه، ص ص ٤٧٥-٤٧٦

[١٨] - ابراهيم مدكور ، مصدر سابق ، ص٨٦

[١٩] - جميل صليبا ، مصدر سابق ، ص٥٩٧

[٢٠] - جميل صليبا : المعجم الفلسفي ،ج ٢ ،دار الكتاب اللبناني، بيروت ، ١٩٨٢،ص ١٠٤

[٢١] - ابراهيم مدكور ، مصدر سابق ، ص١٤٠

[٢٢] - المصدر نفسه، ص١٥٢

[٢٣] - المصدر نفسه، ص١٦١

[٢٤] - المصدر نفسه، ص٢١٥

[٢٥] - جان دوفينيو :سوسيولوجيا الفن ، ترجمة هدى بركات ، منشورات عويدات / بيروت – باريس ، ط١، ١٩٨٣ ، ص ٨

[٢٦] - سيدني فينكلشتين :الواقعية في الفن ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، ط١ ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، القاهرة ، ص ١٣٩

[٢٧] - ديفيد انغليز و جون هغسون : سوسيولوجيا الفن / طرق للرؤية ، ترجمة ليلى الموسوي ، سلسلة عالم المعرفة ،٣٤١، يوليو ٢٠٠٧، ص ٣٢-٣٣

[٢٨] - رياض عوض: مقدمات في فلسفة الفن ، ١٩٩٤ ، ط ١ ، لبنان ، ص ٩٩

٢٩ - والاس فاولي :عصر السريالية ،ترجمة: خالدة سعيد ص ١٨٠ نقلا عن رياض عوض في مقدمات الفلسفة

[٣٠] - علي شلق : الفن والجمال ، ص ٢٢ نقلا عن رياض عوض في مقدمات الفلسفة

[٣١] - رياض عوض : المصدر السابق ، ص١٠٠ -١٠٢

[٣٢] - ولتر ستيس :فلسفة هيجل - فلسفة الروح - ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، المجلد الثانى، دار التنوير ، ط٣، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ١٩٠.

[٣٣] - جان برتيلمى : بحث فى علم الجمال ، ترجمة :أنور عبد العزيز ، مراجعة نظمى لوقا ، دار نهضة مصر ، بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين ،(القاهرة - نيويورك) ١٩٧١ ، ص ١٧٨.

[٣٤] - جيروم ستولنيتز : النقد الفنى - دراسة جمالية وفلسفية – ترجمة: فؤاد زكريا ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ٣٣٠.

[٣٥] - ارنست فيشر: ضرورة الفن ، ترجمة :أسعد حليم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ٢٠١

[٣٦] - جون ديوى: الفن خبرة ، ترجمة :زكريا إبراهيم ،مراجعة ،زكى نجيب محمود - (دار النهضة العربية - مؤسسة فرنكلين) ،القاهرة - نيويورك ، ١٩٦٣ ،ص ص ١٨٢ ، ١٨٣

[٣٧] - هربرت ريد : المصدر السابق ، ص ٥٥٦

[٣٨]- غادة امام : جاستون باشلار / جماليات الصورة ،ط١ ، ٢٠١٠ ، التنوير ، بيروت – لبنان ص ٤٣

المصادر :

١. امام ، غادة : جاستون باشلار / جماليات الصورة ،ط١ ، بيروت، التنوير ،٢٠١٠ .

٢. انغليز ،ديفيد و هغسون ، جون : سوسيولوجيا الفن / طرق للرؤية ، ترجمة ليلى الموسوي ، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة ،ع ٣٤١، يوليو ٢٠٠٧.

٣. برتيلمى ، جان: بحث فى علم الجمال ، ترجمة :أنور عبد العزيز ، مراجعة نظمى لوقا ، (القاهرة - نيويورك) ،دار نهضة مصر ، بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين ،١٩٧١ .

٤. تولستوي : ما هو الفن ، ترجمة : محمد عبدو النجاري ،دمشق ،دار الحصاد ، ١٩٩١.

٥. دوفينيو ، جان :سوسيولوجيا الفن ، ترجمة هدى بركات ، ط١، بيروت – باريس، منشورات عويدات ، ١٩٨٣ .

٦. ديوى ، جون: الفن خبرة ، ترجمة :زكريا إبراهيم ،مراجعة ،زكى نجيب محمود ،القاهرة – نيويورك، (دار النهضة العربية - مؤسسة فرنكلين) ، ١٩٦٣ .

٧. ريد ، هربرت : تربية الذوق الفني ، ترجمة يوسف ميخائيل اسعد ، ط ٢، بلا تاريخ.

٨. ستولنيتز ، جيروم : النقد الفنى - دراسة جمالية وفلسفية – ترجمة: فؤاد زكريا ، ط٢ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٠ .

٩. ستيس ، ولتر :فلسفة هيجل - فلسفة الروح - ، ترجمة إمام عبد الفتاح إمام ، المجلد الثانى، ط٣، بيروت ، دار التنوير ، ١٩٨٣ .

١٠. صليبا ، جميل: المعجم الفلسفي ،ج ١ ، بيروت ، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٢.

١١. صليبا ، جميل : المعجم الفلسفي ،ج ٢ ، بيروت ،دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٢.

١٢. عوض ، رياض: مقدمات في فلسفة الفن ، ط ١ ، لبنان ،١٩٩٤ .

١٣. فيشر ، ارنست: ضرورة الفن ، ترجمة :أسعد حليم ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧١ .

١٤. فينكلشتين ، سيدني:الواقعية في الفن ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، ط١ ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، ١٩٦٩ .

١٥. مدكور ، ابراهيم : المعجم الفلسفي ، القاهرة ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، ١٩٨٣.

١٦. يرا ، جيرار : هيغل و الفن ، ترجمة : منصور القاضي ، ط١، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، ١٩٩٣.

مواقع على شبكة الانترنيت :

١. محمد عمارة الفن مهارة ورسالة اخلاقية جريدة الشرق الاوسط / على شبكة الانترنيت .
٢. الموقع الالكتروني www.almarefh.org تصفح مجلة المعرفة الارشفية العدد ١٦٧